أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].
- ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل: ١٧، ١٨].
- ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].
- ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

اسمه، ونسبه:

عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي. يلتقي مع رسول الله في مرة بن كعب. أبو بكر الصديق بن أبي قحافة.

لقّب بـ «عتيق»، لأنه كان جميلاً لعتاقة وجهه، قديم في الخير.

ولُقّب بـ «الصدّيق»، لأنه صدّق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وبالغ في تصديقه.

أمه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمية القرشية.

مولده:

ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر.

صفاته:

كان أبيض، نحيفًا، خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، يخضب شيبه بالحناء والكتم.

حياته:

إنه أول الناس إسلامًا من الرجال، وأول من آمن برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأول خليفة في الإسلام، وأفضل البشر بعد الأنبياء، ومن العشرة المبشرين بالجنة، وحينما فرضت الصلاة كان

أول من صلى مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وأسلم على يديه عدد كبير من كبار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وأنفق معظم أمواله في شراء المعذبين، وإعتاقهم في سبيل الله تعالى.

سماه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصديق، لتصديقه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد حادثة الإسراء والمعراج. وصاحب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الهجرة المباركة.

شهد جميع غزوات الرسول، وقاد سريتين من السرايا التي وجهها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمحاربة الأعداء.

روى ما يقارب ١٤٢ حديثًا من أحاديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرفه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالزواج من ابنته عائشة، وهي الزوجة البكر الوحيدة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. واستخلفه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصلاة بالناس حينما اشتد عليه الألم في مرضه.

أول من لقب بخليفة رسول الله بعد وفاة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وأول من قمع المرتدين، وجمع القرآن في مصحف، ونشر الإسلام خارج جزيرة العرب عن طريق الفتوحات. وأول من جمع القرآن، كان يفتي الناس في زمان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تصدق بجميع ماله، و كان في الجاهلية أعلم العرب بأنساب قريش.

ما حاز الفضائل رجل كما حازها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنخيّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٤ رقم٣٦٥٥).

وعن عمر بن الخطاب قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ[1].

وفاته:

توفي أبو بكر يوم الإثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣ للهجرة.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

قال السهيلي: «ألا ترى كيف قال: لا تحزن. ولم يقل: لا تخف؟ لأن حزنه على رسول الله ﷺ شغله عن خوفه على نفسه، ولأنه أيضًا رأى ما نزل برسول الله ﷺ من النصب، وكونه في ضيقة الغار مع فرقة الأهل ووحشة الغربة، وكان أرق الناس على رسول الله ﷺ، وأشفقهم عليه، فحزن لذلك»[2].

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدّثه، قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٠٦ رقم٣٦٥٦)، وقال: هذا حديث صحيح غريب. وحسنه الألباني.
(٢) الروض الأنف (٢/ ٣١٥).

ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه. فقال: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**»[1].

ولما أراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدخل الغار دخل قبله، لينظر في الغار، لئلا يُصيب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيء.

ولما سارا في طريق الهجرة كان يمشي حينًا أمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحينًا خلفه، وحينًا عن يمينه، وحينًا عن شماله.

وأما قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل: ١٧-١٨].

فقد نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق أيضًا، لأنه كان يشتري العبيدَ المسلمين بماله ويعتقهم، فأنفق معظم ماله في شراء من أسلم من العبيد، ليحررهم من العبودية، ويخلصهم من العذاب، الذي كان يلحقه بهم ساداتهم من مشركي قريش، فأعتق بلال بن رباح، وستة آخرين، من بينهم عامر بن فهيرة[2] وأم عبيس.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٤ رقم٣٦٥٣)، ومسلم (٤/ ١٨٥٤ رقم٢٣٨١).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٤/ ٤٧٨-٤٨٠)، وانظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٩٢-٤٩٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٩٠)، وتفسير البغوي (٨/ ٤٤٩).

فالمقصود به هو أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لأنه هو أعظم من أنفق من قبل الفتح، وما انتفع الإسلام بمال أحد كما انتفع بمال أبي بكر.

ولما خاض المنافقون في حادثة الإفك، ونالوا من عائشة بالكذب والزور والبهتان، وتكلموا عنها بكلام سوء، وكان ممن تكلم في عرضها مسطح بن أثاثة الذي كان ينفق عليه أبو بكر ويكفله، فلما خاض مسطح مع الخائضين، ونال من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أخذت أبا بكر الحمية لعرض ابنته الحصان الرزان، فأقسم ألا ينفق على مسطح، وعزم على قطع ما كان يصله به، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ آيات بينات تحث أبا بكر على الاستمرار في النفقة عليه، وألا يقطع عنه معونته، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

فقال أبو بكر: بلى والله، إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه[1].

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٧٣-١٧٦ رقم٢٦٦١)، ومسلم (٤/ ٢١٢٩-٢١٣٦ رقم٢٧٧٠).